فنهض ونبئنا الصواب وقل لنا ... قولا يبعثر بالعواقب من عمي
قل يا بني امي الى الرشد ارجعوا ... حتى م فرقة شملكم والى كم
الخلق خلق ـ لو يثوب الى الهدى ـ ... باخاه كل مقلس ومعمم
في الدين ماشاءوا ولكن في الحجى ... ما من مسيحي وما من مسلم
لغة تريد تضافرا من اهلها ... في حين ان الفوز للمتقحم
ما بالها وجمودها قتل لها ... منيت بكل مثبط ومقسم
نحيا اللغات وترتقي بنزولها ... ابداً على حكم النجاح الملزم
هيهات ان يقف الزمان لواقف ... او نحجم الدنيا لنبوة محجم
اليوم ابطأ ما يكون رسالة ... من ناط عاجلها بريش النسم
حمل الوكيك الفضاء يؤدها ... شروداً الى اقصى مدى متيمم
فالجو بالقطبين طرس دائر ... والبرق اسرع ما ترى من مرقم
أنظل في قيد القصور وغيرنا ... ملك الطبيعة ملك اقدر قيم »
صدق الحكيم ولو تراءى لفظه ... للحس ابصرتم نطاقاً من دم
انما شعرتم انه متكلم ... بلسان مفطور الفؤاد مكلم
يا امتي ان الهدى كل الهدى ... في ذلك الصوت البعيد الملهم
الغيب خاطبنا بنطق إمامنا ... يدعو الى العلياء فلتتقدم

خليل مطران

الفريدة الشوقية

آية من معجز أحمد ، تنزلت من وحي خاطره الملهم حكمة وبياناً ، وفاضت من الحكمة والبيان بمعان كأنها من السماء نفحات ، لان عليها من جلالها لمحات . وقد أرسلها في حفلة تأبين الاستاذ المنفلوطي وبعضها دمعة مسبلة ، أو أنة مرسلة . وبعضها الهامة بآثار بيانه ، وفيما بين ذلك تجلي الحكمة أروع ما كانت شعراً .

والبيان أبدع ما جرى سحراً ، قال أعز الله به دولة الادب :

« الاهرام »

إختبرت يوم الهول يوم وداع ... ونعاك في عصف الرياح الناعي
هتف النعاة ضحى فأوصد درهم ... جرح الرئيس منافذ الاسماع
من مات في فزع القيامة لم يجد ... قدماً تشيع أو حفاوة ساع
ما ضر لو صبرت ركابك ساعة ... كيف الوقوف إذا أهاب الداعي ؟
خل الجنائز عنك لا تحفل بها ... ليس الغرور لميت بمتاع
سر في فؤاد العبقرية وانتظم ... شتى المواكب فيه والاتباع
واصعد سماء الذكر من أسبابها ... واظهر بفضل كالنهار مذاع
فجع البيان وأهله بمصور ... لبق يرشي المبتعات صناع
مرموق أسباب الشباب وإن بدت ... للشيب في الفود الأحم رواعي
تتخيل المنظوم في منثوره ... فتراه تحت روائع الاسجاع
لم يجحد الفصحى ولم يهجم على ... أسلوبها أو يزر بالاوضاع
لكن جرى والعصر في مضمارها ... شوطاً فأحرز غاية الابداع
حر البيان قديمه وجديده ... كالشمس جدة رقمة وشعاع
يوفان لو بيعت بهومير لما ... خسرت لعمرك صفقة المبتاع

* * *

يا مرسل (النظرات) في الدنيا وما ... فيها على ضجر وضيق ذراع
ومرقرق (العبرات) نجري رقة ... لعالم الباكي من الاوجاع
من ضاق بالدنيا فليس حكيمها ... إن الحكيم بها رحيب الباع
هي والزمان بارضه وسمائه ... في لجة الاقدار نضو شراع
من شذ ناداه اليه فرده ... قدر كراع سائق بقطاع
ما خلقه الا مقود طائع ... متلفت عن كبريا مطاع

جبار ذهن أو شديد شكيمة ... يمضي مضي العاجز المتضاع
من شوه الدنيا اليك فلم تجد ... في المالك غير معذبين جياع ؟
أبكل عين فيه أو وجه ترى ... لمحات دمع أو رسوم دماع ؟
ما هكذا الدنيا . ولكن ثلة ... دمع الفرير وعبرة الملتاع
لا الفقر بالعبرات خص ولا الغنى ... غير الحياة لهن حكم مشاع
ما زال في الكوخ الوضيع بواعث ... منها وفي القصر الرفيع دواعي
في القفر حيات يسيبها به ... حاوي القضاء وفي الرياض أفاعي
ولرب بؤس في الحياة ممتع ... أربى على بؤس بغير قناع

* * *

يا (مصطفى) البلاغ أي يراعة ... فقدوا وأي معلم بيراع
اليوم أبصرت الحياة فقل لنا ... ماذا وراء سرابها اللماع
وصف المتون فكم قعدت ترى لها ... شبحاً بكل قرارة وبقاع
سكن الاحبة والعدى وفرغت من ... حقد الخصوم ومن هوى الاشياع
كم غارة شنوا عليك دفعتها ... تصل الجهود فكن خير دفاع
والجد مؤت في الحياة نماره ... والجهد بعد الموت غير مضاع
فاذا مضى الجبل المراض صدوره ... وأتى السليم جوانب الاضلاع
فافزع الى الزمن الحكيم فعنده ... نقد تنزه عن هوى ونزاع
فاذا قضى لك أبت من شم العلى ... بثنية بعدت عن الطلاع
وأجل ما فوق التراب وتحته ... قلم عليه جلالة الاجماع
تلك الانامل نام عنهن البلى ... عطلن من قلم أشم شجاع
والمابن في قلم البليغ نظيره ... في السيف منقصة وسوء سماع

شوقي